

التحفة السنية

بشرح المقدمة الأجرومية

تأليف
محمد محيى الدين عبد الحميد

المكتبة العصرية
مكتبة - بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلامه على عباده الذين اصطفى .

هذا شرح واضح العبارة، ظاهر الإشارة، يانع الثمرة، داني القطاف، كثير الأسئلة والتمرينات، قصدت به الزلْفَى إلى الله تعالى بتيسير فهم (المقدمة الأجرومية) على صغار الطلبة؛ لأنها الباب إلى تفهّم العربية التي هي لغة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ولغة الكتاب العزيز .

وأرجو أن أستحق به رضا الله عزّ وجلّ؛ فهو خير ما أسعى إليه .

رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا، وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ .

كتبه المعترف بالله تعالى وحده

محمد محيي الدين عبد الحميد

الْمُقَدِّمَاتُ

تعريف النحو، موضوعه، ثمرته، نسبته، واضعه، حكم الشارع فيه.

التعريف: كلمة «نحو» تطلق في اللغة العربية على عدّة معان: منها الجَهَةُ، تقول: ذَهَبْتُ نَحْوَ فُلَانٍ، أي: جِهَتُهُ. ومنها الشَّبَهُ والمِثْلُ، تقول: مُحَمَّدٌ نَحْوُ عَلِيٍّ، أي: شَبَهُهُ وَمِثْلُهُ.

وتطلق كلمة «نحو» في اصطلاح العلماء على «العلم بالقواعد التي يُعْرَفُ بها أحكامُ أواخرِ الكلمات العربية في حال تركيبها: من الإعراب، والبناء وما يتبع ذلك».

الموضوع: وموضوعُ علمِ النحو: الكلمات العربية، من جهة البحث عن أحوالها المذكورة.

الثمرة: وثمره تَعَلُّمُ علمِ النحو: صِيَانَةُ اللِّسَانِ عن الخطأ في الكلام العَرَبِيِّ، وَفَهْمُ القرآنِ الكريمِ والحديثِ النبويِّ فَهْمًا صحيحًا، اللَّذَيْنِ هُمَا أَصْلُ الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وعليهما مَدَارُهَا.

نسبته: وهو من العلوم العربية.

واضعه: والمشهور أن أوَّلَ واضعٍ لعلمِ النحو هو أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤْلِيُّ، بأمر أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

حكم الشارع فيه: وتعلّمهُ فَرَضٌ من فروض الكفاية، وربما تَعَيَّنَ تَعَلُّمُهُ على واحدٍ فَصَارَ فَرَضٌ عَيْنٍ عليه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال المصنّف: وهو أبو عبد الله بن محمد بن داود الصَّنْهَاجِيُّ المعروف بابن أَجْرُوم، المولود في سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة، والمتوفى في سنة ٧٢٣ ثلاث وعشرين وسبعمائة من الهجرة النبوية - رحمه الله تعالى.

قال: الْكَلَامُ هُوَ اللَّفْظُ الْمُرَكَّبُ الْمُفِيدُ بِالْوَضْعِ.

وأقول: لِلْفِظِ «الكلام» معنيان: أحدهما لغوي، والثاني نحوي.

أما الكلام اللغوي فهو عبارة عَمَّا تَحْصُلُ بسببه فائدةٌ، سواءً أكان لفظاً، أم لم يكن كالخط والكتابة والإشارة^(١).

وأما الكلام النحوي، فلا بُدَّ من أن يجتمع فيه أربعة أمور: الأول أن يكون لفظاً، والثاني أن يكون مركباً، والثالث أن يكون مفيداً، والرابع أن يكون موضوعاً بالوضع العربي.

ومعنى كونه لفظاً: أن يكون صَوْتاً مشتملاً على بعض الحروف الهجائية التي تبتدىء بالألف وتنتهي بالياء ومثاله «أحمد» و «يكتب» و «سعيد»؛ فإن كل واحدة من هذه الكلمات الثلاث عند النطق بها تكون صَوْتاً مشتملاً على أربعة أَحْرَفٍ هجائية: فالإشارة^(١) مثلاً لا تسمى كلاماً عند النحويين؛ لعدم كونها صوتاً مشتملاً على بعض الحروف، وإن كانت تسمى عند اللغويين كلاماً؛ لحصول الفائدة بها.

ومعنى كونه مركباً: أن يكون مؤلفاً من كلمتين أو أكثر، نحو: «مُحَمَّدٌ مُسَافِرٌ» و «الْعِلْمُ نَافِعٌ» و «يَبْلُغُ الْمُجْتَهِدُ الْمَجْدَ» و «لِكُلِّ مُجْتَهِدٍ نَصِيبٌ» و «الْعِلْمُ خَيْرٌ مَّا تَسْعَى إِلَيْهِ» فكل عبارة من هذه العبارات تسمى كلاماً، وكل عبارة منها مؤلفة من

(١) إذا قال لك قائل: «هل أحضرت لي الكتاب الذي طلبته منك؟» فأشرت إليه برأسك من فوق إلى أسفل، فهو يفهم أنك تقول له: «نعم».

كلمتين أو أكثر، فالكلمة الواحدة لا تسمى كلاماً عند النحاة إلا إذا انضمت غيرها إليها: سواء أكان انضمام غيرها إليها حقيقة كالأمثلة السابقة، أم تقديرًا، كما إذا قال لك قائل: مَنْ أَخُوكَ؟ فتقول: مُحَمَّدٌ، فهذه الكلمة تُعتبر كلاماً، لأن التقدير: مُحَمَّدٌ أَخِي: فهي في التقدير عبارة مؤلفة من ثلاث كلمات.

ومعنى كونه مفيداً: أن يحسن سكوت المتكلم عليه، بحيث لا يبقى السامع منتظراً لشيء آخر، فلو قلت: «إِذَا حَضَرَ الْأُسْتَاذُ» لا يسمى ذلك كلاماً، ولو أنه لفظ مركب من ثلاث كلمات؛ لأن المخاطب ينتظر ما تقوله بعد هذا مما يترتب على حضور الأستاذ. فإذا قلت: «إِذَا حَضَرَ الْأُسْتَاذُ أَنْصَتَ التَّلَامِيذُ» صار كلاماً لحصول الفائدة.

ومعنى كونه موضوعاً بالوضع العربي: أن تكون الألفاظ المستعملة في الكلام من الألفاظ التي وَضَعَهَا الْعَرَبُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي: مثلاً «حَضَرَ» كلمة وضعها العرب لمعنى، وهو حصول الحضور في الزمان الماضي، وكلمة «محمد» قد وضعها العرب لمعنى، وهو ذات الشخص المسمى بهذا الاسم، فإذا قلت: «حَضَرَ مُحَمَّدٌ» تكون قد استعملت كلمتين كل منهما مما وضعه العرب، بخلاف ما إذا تكلمت بكلام مما وضعه الْعَجَمُ: كالفرس، والترك، والبربر، والفرنج، فإنه لا يسمى في عرف علماء العربية كلاماً، وإن سمَّاه أهل اللغة الأخرى كلاماً.

أمثلة للكلام المستوفي الشروط:

الْجَوْ صَحْوُ. الْبُسْتَانُ مُثْمَرٌ. الْهَلَالُ سَاطِعٌ. السَّمَاءُ صَافِيَةٌ. يُضِيءُ الْقَمَرُ لَيْلًا.
يَنْجَحُ الْمُجْتَهِدُ. لَا يُفْلِحُ الْكَسُولُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْمُرْسَلِينَ. اللَّهُ رَبُّنَا.
محمد نبيُّنا.

أمثلة للفظ المفرد:

محمد. علي. إبراهيم. قام. من.

أمثلة للمركب غير المفيد :

مدينة الإسكندرية . عَبْدُ الله . حَضَرَ مَوْتُ . لو أَنْصَفَ الناس . إذا جاءَ الشتاءُ .
مَهْمَا أَخْفَى المُرَائِي . إن طَلَعَتِ الشَّمْسُ .

أسئلة على ما تقدم

ما هو الكلام ؟ ما معنى كونه لفظاً ؟ ما معنى كونه مفيداً ؟ ما معنى كونه مُرَكَّباً ؟
ما معنى كونه موضوعاً بالوضع العربي ؟ مَثَلٌ بخمسة أمثلة لما يسمى عند النحاة
كلاماً .

* * *

أنواع الكلام

قال : وَأَفْسَامُهُ ثَلَاثَةٌ : اسْمٌ ، وَفِعْلٌ ، وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى .

وأقول : الألفاظ التي كان العربُ يَسْتَعْمِلُونَهَا في كلامِهِمْ ونُقِلَتْ إلينا عنهم ،
فنحن نتكلم بها في مُحاوراتنا ودروسنا ، ونقرؤها في كُتُبنا ، ونكتب بها إلى أهلينا
وأصدقائنا ، لا يخلو واحد منها عن أن يكون واحداً من ثلاثة أشياء : الاسم ،
والفعل ، والحرف .

أما الاسم في اللغة فهو : ما دلَّ على مُسَمَّى ، وفي اصطلاح النحويين : كلمةٌ دَلَّتْ
عَلَى مَعْنَى في نفسها ، ولم تقترن بزمان ، نحو : محمد ، وعلي ، ورجل ، وجمل ،
ونهر ، وثقافة ، وليْمُونَةٌ ، وعَصَا ، فكل واحد من هذه الألفاظ يدل على معنى ،
وليس الزمان داخلاً في معناه ، فيكون اسماً .

وأما الفعل ، فهو في اللغة : الْحَدَثُ ، وفي اصطلاح النحويين : كلمةٌ دَلَّتْ على
معنى في نفسها ، واقرنت بأحد الأزمنة الثلاثة - التي هي الماضي ، والحال ،

أنواع الإعراب

قال: وأقسامه أربعة: رَفْعٌ، وَنَصْبٌ، وَخَفْضٌ، وَجَزْمٌ، فَلِلْأَسْمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الرَّفْعُ، وَالنَّصْبُ، وَالْخَفْضُ، وَلَا جَزْمَ فِيهَا، وَلِلْأَفْعَالِ مِنْ ذَلِكَ الرَّفْعُ، وَالنَّصْبُ، وَالْجَزْمُ، وَلَا خَفْضَ فِيهَا.

وأقول: أنواع الإعراب التي تقع في الاسم والفعل جميعاً أربعة: الأول: الرفع، والثاني: النصب، والثالث: الخفض، والرابع: الجزم، ولكل واحد من هذه الأنواع الأربعة معنى في اللغة، ومعنى في اصطلاح النحاة.

أما الرفع فهو في اللغة: العُلُوُّ والارتفاع، وهو في الاصطلاح: تغيُّرُ مخصوصٍ علامته الضمة وما ناب عنها، وستعرف قريباً ما ينوب عن الضمة في الفصل الآتي إن شاء الله، ويقع الرفع في كل من الاسم والفعل، نحو: «يَقُومُ عَلَيَّ» و«يَصْدَحُ الْبُلْبُلُ».

وأما النصب فهو في اللغة: الاستِواءُ والاستِقامةُ، وهو في الاصطلاح: تغيُّرُ مخصوصٍ علامته الفتحة وما ناب عنها، ويقع النَّصْبُ في كل من الاسم والفعل أيضاً، نحو: «لَنْ أَحِبَّ الْكَسَلَ».

وأما الخفض فهو في اللغة: التَّسْفُلُ، وهو في الاصطلاح: تغيُّرُ مخصوصٍ علامته الكسرة وما ناب عنها، ولا يكون إلا في الاسم، نحو: «تَأَلَّمْتُ مِنَ الْكُسُولِ».

وأما الجزم فهو في اللغة: القطع، وفي الاصطلاح: تغيُّرُ مخصوصٍ علامته السُّكُونُ وما ناب عنه، ولا يكون الجزم إلا في الفعل المضارع، نحو: «لَمْ يَفْزُ مُتَكَاسِلٌ».

فقد تبين لك أن أنواع الإعراب على ثلاثة أقسام: قسم مشترك بين الأسماء والأفعال، وهو الرفع والنصب، وقسم مختصُّ بالأسماء، وهو الخفض، وقسم

من خمس علامات : واحدة منها أصلية، وهي الفتحة، وأربع فروع عنها، وهي : الألف، والكسرة، والياء، وحذف النون.

* * *

الفتحة ومواضعها

قال : فَأَمَّا الْفَتْحَةُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الْإِسْمِ الْمُفْرَدِ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ، وَلَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ.

وأقول : تكون الفتحة علامة على أن الكلمة منصوبة في ثلاثة مواضع، الموضع الأول : الاسم المفرد، والموضع الثاني : جمع التفسير، والموضع الثالث : الفعل المضارع الذي سبقه ناصب، ولم يتصل بآخره ألف اثنين، ولا واو جماعة، ولا ياء مخاطبة، ولا نون توكيد، ولا نون نسوة.

أما الاسم المفرد فقد سبق تعريفه، والفتحة تكون ظاهرة على آخره في نحو «لَقِيتُ عَلِيًّا» ونحو «قَابَلْتُ هِنْدًا» فَعَلِيًّا، وَهِنْدًا : اسمان مفردان، وهما منصوبان؛ لأنهما مفعولان، وعلامة نصبهما الفتحة الظاهرة، والأول مذكر والثاني مؤنث، وتكون الفتحة مُقَدَّرَةً نحو «لَقِيتُ الْفَتَى» ونحو «حَدَّثْتُ لَيْلَى» فَالْفَتَى وَلَيْلَى : اسمان مفردان منصوبان؛ لكون كل منهما وقع مفعولاً به، وعلامة نصبهما فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، والأول مذكر، والثاني مؤنث.

وأما جمع التفسير فقد سبق تعريفه أيضاً، والفتحة قد تكون ظاهرة على آخره، نحو «صَاحَبْتُ الرَّجَالَ» ونحو «رَعَيْتُ الْهُنُودَ» فَالرَّجَالُ وَالْهُنُودُ : جمعا تكسير منصوبان، لكونهما مفعولين، وعلامة نصبهما الفتحة الظاهرة، والأول مذكر، والثاني مؤنث، وقد تكون الفتحة مقدرة، نحو قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ﴾، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى ﴾ فَسُكَارَى وَالْأَيْمَى : جمعا تكسير منصوبان؛ لكونهما مفعولين، وعلامة نصبهما فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.